منهج أحمد بابا التنبكتي في كتب التراجم "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج" نموذجا

Ahmed Baba Tunbuktī in Biographical books "Kifāyat al-muḥtāj li-ma'rifat man laysa fī al-Dībāj" As an Example

1- د. الطاهر خالد، جامعة المسيلة (الجزائر)
tahaerkhaled@gmail.com

تاريخ الاستلام: 11/11/ 2022 تاريخ القبول: 21/05/ 2023 تاريخ النشر: 04/06/ 2023

ملخص:

نتناول في هذه الدراسة العلامة ومؤرخ تراجم المالكية أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، من حاضرة تنبكت سليل أسرة أقيت، المشهورة بالعلم والصلاح في بلاد السودان الغربي، ذاع صيته في العالم الإسلامي من خلال كتاباته في الفقه والحديث وعلم الرجال. خلف مؤلفات تعتبر مِن أمَّات التواليف الموسوعية الهادفة في التاريخ المغاربي الثقافي. أسهم بقسط وفير في ربط وشائج بلاده مع الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا. ويعتبر كتاب "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**" الذي ألفه مع بداية القرن (11هـ/17م) من أهم مصادر تراجم فقهاء المالكية، لأنه يعطينا صورة تاريخية لمجمل الأحداث التي عايشها هؤلاء التراجم. وهو تلخيص لمعظم ما جاء في كتابه المشهور "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**"، الذي جعله ذيلاً لكتاب "**الديباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب**" لإبراهيم بن علي بن فرحون. جمع فيه بين التراجم والأدب والتصوف والتاريخ، واقتصر على مشاهير علماء المالكية أولي التصانيف، بالمشرق والغرب الإسلاميين وبلاد السودان. واحتوى على أخبار يستفيد منها الباحث في التاريخ السياسي والفكري والاقتصادي والاجتماعي، لأنه يقف على معلومات متناثرة في ثنايا التراجم.

الكلمات المفتاحية: أحمد بابا؛ تنبكت؛ كفاية المحتاج؛ السودان الغربي؛ التراجم.

*- **المؤلف المرسل**

Abstract:

In this study, we discuss the scholar and historian of Malikite biographers, Abu al-Abbas Ahmed Baba al-Tanbukti, from the city of Timbuktu, a descendant of the Aqit family, famous for knowledge and righteousness in the countries of western Sudan. Khalaf's works are considered one of the most important encyclopedic works in the Maghreb's cultural history. He contributed abundantly in linking his country with the Islamic countries, east and west. The book "**Kifāyat al-muḥtāj li-ma'rifat man laysa fī al-dībāj**" which he wrote at the beginning of the century (11 AH / 17 CE) is considered one of the most important sources of translations of Maliki jurists, because it gives us a historical picture of all the events that these translators lived through. is a summary of most of what was stated in his famous book "Nayl **al-Ibtihadj bi Tatriz al-Dibadj**", which he made an appendix to the book "al-**Dībāj al-mudhahhab fī marifat ayān ulamā al-madhhab**" by Ibrāhīm ibn Alī Ibn Farḥūn. In it, he combined translations, literature, mysticism and history, and confined it to the famous Maliki scholars, the first classifications, in the Islamic East and West and Sudan. The book contained news that the researcher would benefit from in political, intellectual, economic and social history. Because it stands for information scattered in the folds of translations.

Keywords: Aḥmad Bābā; Timbuktu; Kifāyat al-muḥtāj; Sudan al-Gharbi; Biographical**.**

مقدمة:

من التقاليد المعروفة في تآليف تراجم علماء المذهب المالكي بالعالم الإسلامي ما يعرف بالتذييلات أو الذيول أو التكملات أو الصلات. ومن أقدمها كتاب "**ترتيب المدارك وترتيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**" للقاضي عياض (ت: 544هـ/1149م). وذيله جماعة منهم الإمام ابن فرحون (ت: 799هـ/1397م) ويعتبر أشهرهم، وسماه "**الديباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب**". ثم جاء العلامة أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت: 1036هـ/1627م) فريد دهره ووحيد عصره من بلاد

السودان الغربي في خدمة المذهب المالكي لتراجم علماء المذهب وأعلامه، فوضع ذيلا له سماه: "**نيل الابتهاج لمعرفة من ليس في الديباج**" [1]، أتمه عام (1005هـ/1596م)، والدافع لتأليفه الاستدراك على "**الديباج المذهّب**" ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان. وبعد سبع سنوات اختصره في كتاب سماه: "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**"[2]، انتهى من اختصاره عام (1012هـ/1603م) بمراكش. مقتصرا فيه على المشاهير وأولي التصانيف دون غيرهم غالبا. وعمله في هذين الكتابين تتمة لما قام به ابن فرحون في "**الديباج المذهب**".

ومما ساعد أحمد بابا في نبوغ حياته العلمية أنه فقيه عالم ابن الفقيه العالم أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت: 991هـ/1583م) المحدث الأصولي البياني المنطقي؛ ابن الفقيه العالم أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت: 943هـ/1536م) اللغوي النحوي العروضي. ولم يرضع أحمد بابا ثدي العلم من جهة أبيه فقط، بل من جهة أمه بيت أنْدَ غَمُحمّد، منهم من تفقه ودرّس وأفاد. كما نشأ في أحضان بيت أقيت الذي اشتهر بخدمة المذهب المالكي في بلاد السودان عامة وفي حاضرة تنبكت خاصة، وكانت له الوجاهة الكبيرة والرياسة الشهيرة في المنطقة، وتعدد فيه العلماء والأئمة والقضاة، وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين لا يبالون بالسلطان فمن دونه، وتوارث البيت رياسة العلم مدة طويلة. وكان له دور في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية فيما وراء الصحراء.

إضافة إلى ظهور حواضر في مملكة سنغاي (897هـ/1492م-999هـ/1591م) مثل جني وغاو وتنبكت، هذه الأخيرة كانت بمثابة عاصمة ثقافية للمملكة، كونها مركزا من مراكز الاشعاع الفكري والحضاري، لا تختلف في مظاهرها الثقافية اختلافا كبيرا عن باقي الحواضر الإسلامية مثل الأزهر والقيروان وبجاية وتلمسان وفاس. وشهدت المدينة ازدهارا في الحركة العلمية والثقافية خلال القرن (10هـ/16م/11هـ/17م) من خلال التأليف والنسخ وتجارة الكتب ووفود العلماء إليها من مختلف أصقاع العالم الإسلامي. بالإضافة إلى اهتمام وتشجيع أمراء وسلاطين وملوك سنغاي بالعلم والعلماء ببذل العطايا وشراء الكتب، واحترامهم وتسهيل تنقلهم من وإلى بلادهم خاصة تنبكت، مما أدى لنبوغ وظهور عدة علماء في مختلف العلوم. كما أدت العلاقات الوطيدة ما بين السودان الغربي والمشرق والمغرب الإسلاميين، إلى سهولة انتقال العلوم والعلماء. وكان لمحنة نفيه لمراكش الصدى البعيد على حياته العلمية، مكنته من الاستزادة من العلم ونشره. ومن هنا تكون المساءلة حول: **المصادر المعرفية**

---

1 قبل أحمد بابا التنبكتي بفترة وجيزة وضع بدر الدين القرافي (ت: 1008هـ/1601م) "**توشيح الديباج وحلية الابتهاج**" وهو ذيل لكتاب "**الديباج المذهّب**".

2 جاء بعد التنبكتي القادري محمد بن الطيب (ت: 1187هـ/1773م) فذيل على كتاب "**كفاية المحتاج**" كتاب سماه "**الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**".

التي استقى منها أحمد بابا التنبكتي تراجم كتاب "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"؟ وما منهجه في بناء تراجمه؟

1. التعريف بكتاب " كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"

كتاب "**نيل الابتهاج**" هو أصل "**كفاية المحتاج**" الذي يعد تلخيصا للأول، حيث اقتصر أحمد بابا التنبكتي [1] فيه على مشاهير العلماء وأصحاب التصانيف دون غيرهم، لكنه ضم استدراكات وزيادات على "**نيل الابتهاج**". و"**كفاية المحتاج**" ليس مجرد اختصار "**لنيل الابتهاج**" بل هو تهذيب

---

1 **من مصادر ترجمته وأخباره:**

- أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ص281- 286.
- أحمد بابا التنبكتي: **اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية**، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص150.
- عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق: حماه الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2012، ص 183 وما بعدها.
- محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، ترجمة: هوداس، باريس، 1888، ص97.
- محمد بن الطيب القادري: **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص87.
- محمد بن الطيب القادري: **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**، تحقيق: ماريه دادي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2009، ص166.
- محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص1279.
- أحمد المقري: **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**، ط2، مطبعة مالكية، 1983، الرباط، ص303.
- محمد بن أحمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**، ج1، ط1، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2006، ص 45.
- أبو العباس أحمد الناصر السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية-**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد ناصر، ج5، دار الكتاب، الدار البيضاء-المغرب، 1955، ص127.
- العباس بن ابراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ج5، ط2، المطبعة الملكية، 1999، ص ص 248- 250.
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص113.
- محمد المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، القاهرة، 1284هـ، ص98.

وتدارك وتنقيح، أتمه في 15صفر 1012ه الموافق 24 يوليو 1603م وضم 704 ترجمة.

ويعتبر الكتاب من أهم مصادر التاريخ العلمي فيما يخص المؤلفين والمؤلفات والمدارس ومناهجها في بلاد الغرب الإسلامي وبلاد السودان، وذلك للفترة الممتدة من عهد الموحدين إلى زمن السعديين، وهي المرحلة التي تناولها كتاب "**كفاية المحتاج**". وترجم التنبكتي لعلماء كُثُر كان المؤرخون قد أهملوا التعريف بهم، والكتاب أيضا مصدرا لبعض أخبار السودان الغربي وأخبار طائفة من أعلامه. وتكمن أهميته في كونه نقل عن كتب هي في حكم الضياع في الوقت الحالي، علاوة على الفوائد العلمية والفقهية واللغوية والتاريخية التي يذكرها الكاتب على سبيل الاستطراد. أما عن دوافع تأليف هذا الكتاب فيقول التنبكتي: "...**فهذا الجزء اختصرته من الذيل الذي ذيلت به كتاب الديباج المذهب...للإمام برهان الدين بن فرحون...اشتمل على جماعة لم يذكرها من أهل عصره وغيرهم ومن بعده، مع زيادات في تراجم جماعة ذكرهم...**" [1].

2.الأدوات المنهجية

1.2. التوثيق

حرَّص أحمد بابا على النقل بأمانة من المصادر، وهذا ما جعل كتاب "**كفاية المحتاج**" يكتسي أهمية علمية، فقد نقل من مصادر فُقد أغلبها الآن أو لم يقع العثور عليها حتى اليوم، مما أدى إلى استحالة الوصول إليها. والتنبكتي ينقل أخبار التراجم إما نقلا عن المؤلف نفسه أو عن الثقاة من الأعلام الذين عاصروه، أو عن طريق الرواية، أو لقائه بهم أنفسهم وسماعه منهم. ويلاحظ أنه اطلع على حشد كبير من المصادر المتنوعة وأهم ما وَثَّق منها معلوماته نذكر ما يلي:

- أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، ط2، مؤسسة الرسالة-المكتبة العتيقة، بيروت-تونس، 1985، ص ص52، 51.

- أبو القاسم سعد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص81.

- ليفي بروفنصال: **مؤرخو الشرفاء**: ترجمة، عبد القادر الخلادي، دار المغرب، المغرب، 1977، ص ص176-179.

- شوقي عطا الله الجمل: "**أحمد بابا التنبكتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط**"، مجلة المناهل، ع/6، السنة الثالثة، (المغرب)، يوليو1976، ص147.

- الطاهر خالد: "**جهود أحمد بابا في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي**"، المجلة التاريخية الجزائرية، - المجلد: 02، العدد 01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (الجزائر)، جانفي-ماي 2018، ص91-110.

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص67.

1.1.2.الكتب المنسوخة

1.1.1.2.كتب التراجم

- "تاريخ علماء الأندلس" لعبد الله محمد ابن الفرضي (ت: 403ه/1013م)

يسمى أيضا بـ "**تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**" ويعتبر من أهم وأول الكتب التي ألفت في علماء الأندلس ورواة العلم بها. وقد اقتصر ابن الفرضي على الفقهاء ورواة الحديث الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها، والذين استوطنوها وكانت لهم آثار بين الناس، ولم يتجه إلى غير هؤلاء، وإن لم يمنعه هذا من الترجمة لبعض الأدباء والشعراء وذكر بعض أشعارهم، لأن شهرتهم لم تكن في الأدب والشعر بقدر ما كانت في الفقه ورواية الحديث والمشاركة في القضاء وحلقات العلم [1]. قد أخذ عنه أحمد بابا في قوله: "**قال ابن الفرضي**" [2].

-"الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم" لأبي القاسم ابن بشكوال (ت: 578ه/1182م)

وصله ابن بشكوال بما ضمنه ابن الفرضي في كتابه "**تاريخ علماء الأندلس**". ترجم لأئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، احتوى على توثيقات ونقولات حتى اعتبر من أهم المصادر العلمية لتراجم رجال الأندلس في تلك الفترة. ونقل عنه التنبكتي في ترجمة أحمد بن عطاء الله الأندلسي (ت 536ه/1142م)، أما التوثيق في قوله: "**قال ابن بشكوال**" [3].

- "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي" لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت: 627ه/1329م)

المعروف بابن الزيات، وتكمن أهمية الكتاب أنه احتفظ بـ 277 ترجمة لرجال التصوف المغاربة، من بينهم عدد من الأعلام المرموقين وغالبية هؤلاء المترجمين لا تعرف أخبارهم إلا من خلال كتاب "**التشوف إلى رجال التصوف**". حيث يكتسي أهمية خاصة في تاريخ التصوف بالمغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين، ونقل التنبكتي عنه لعلماء القرن (7ه/13م) في قوله:" **قال التادلي**" [4].

---

1 أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2010، ص6.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص 205.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص71.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص73، 75، 219؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص279، 280

- "الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام" لأبي عبد الله بن عسكر (ت: 636هـ/1239م) وأبي بكر بن خميس (توفي بعد سنة 639هـ/1242م)

ويسمى أيضا: **"مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد مالهم من المناقب والآثار"**، ويختصر بـ **"أعلام مالقة"**. بدأ تأليفه الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني، المشهور بابن عسكر، أكمله ابن أخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس، جمع بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائها، كما جمع من سكن مالقة ودخلها أو اجتاز عليها، وجملا من أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذوا عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم. ونقل عنه أحمد بابا في قوله: "**ذكره ابن خميس في الإعلام**" [1].

- "التكملة لكتاب الصلة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبّار (ت: 658هـ/1260م)

دوّن التراجم التي لم تذكر أو وردت ناقصة في كتاب "**تاريخ علماء الأندلس**" لابن الفرضي وكتاب "**الصلة**" لابن بشكوال. واعتمد عليه أحمد بابا في الكثير من تراجم العلماء الذين عاشوا في القرن (7هـ/13م-8هـ/14م) وأشار قائلا: "**قال ابن الآبار**" [2]، وفي قوله كذلك: "**صح من ابن الآبار**" [3]، وفي قوله أيضا: "**ذكره ابن الآبار**" [4]. والملاحظ أن التنبكتي اقتصر على ذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب في بعض الأحيان.

- "معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان" لعبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري الأسيدي المعروف بالدباغ (ت: 699هـ/1300م)

يعتبر كتاب تراجم لأعلام دخلوا أفريقية عامة ومدينة القيروان خاصة، من الصحابة رضوان الله عليهم ونخبة من القادة والتابعين وتابع التابعين إلى عصر الدباغ. وكثيرا ما كان يذكر المؤلف المعارف التاريخية عن تخطيطها ومعالمها وعادات أهلها، وحاراتها وأسواقها، في معرض أحاديثه عن المترجم لهم. واعتمد عليه أحمد بابا في تراجمه، وذلك في قوله: "**قال أبو زيد الدباغ في مناقب صلحاء القيروان**" [5].

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص 344.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص175، 233، 234، 236، 258 ،302، 331، 332، 338، 370،371؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 13 ،261، 264، 270.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص335، 336.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص 258؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص7.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص321.

- "الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت: 703هـ/1303م)

من أكبر الموسوعات المغربية في تراجم القرن (8هـ/14م)، والعنوان يشير إلى كتاب "**الصلة**" لابن بشكوال وإلى ابن الفرضي وإلى ابن الآبار. أراد عبد الملك أن يذيل على المؤلفات الثلاثة بالتراجم التي استدركها عليها. وتكمن أهميته أنه يضيف إلى الأندلسيين تراجم الغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة وفيهم بعض المغاربة. كما جاءت هذه التراجم حافلة بأخبار عن الحياة الفكرية والثقافية في الغرب الإسلامي في عصر الموحدين [1]. وقد نقل التنبكتي بعض تراجم الأندلسيين الذين عاشوا في القرن (7هـ/13م-8هـ/14م) من كتاب الصلة لابن عبد الملك، في قوله: "**قال ابن عبد الملك**" [2]، وفي قوله أيضا: "**أثنى عليه عبد الملك في تكملته**" [3].

- "عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس أحمد الغبريني (ت: 704هـ/1304م)

من أهم المصادر التي تحدثت عن الحياة العلمية ببجاية حاضرة المغرب الأوسط خلال القرن (8هـ/14م)، وجاء حافل بتراجم عشرات العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن عرفتهم الحاضرة من مشاهير أعلام الجزائر وتونس والمغرب والأندلس. وقد نقل عنه أحمد بابا بعض تراجم علماء بجاية، ونلاحظ أنه اعتمد على كتاب "**عنوان الدراية**" في الكثير من المرات في قوله: "**قال أبو العباس الغبريني**" [4]، وفي قوله أيضا: "**قال الغبريني**" [5]، وفي قوله كذلك: "**من الغبريني**" [6]. وفي هذه الحالة يذكر اسم المؤلف مختصرا، وفي بعض الأحيان يذكر اسم الكتاب مختصرا في قوله: "**من عنوان الدراية**" [7]، وفي قوله أيضا: "**ذكره في عنوان الدراية**" [8]، وأحيانا يذكر اسم مؤلف وعنوان الكتاب

---

1 محمد منوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب- من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث-**، ج1، الدار البيضاء، 1983، ص ص71، 72.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص80، 142؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص21.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص335.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص77.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص79، 81، 297، 338، 340، 342؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص23، 25، 27، 261، 271.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص341.

7 المصدر نفسه، ص ص79، 298.

8 المصدر نفسه، ص ص286، 287، 294.

مختصرا في قوله: "**قال الغبريني في عنوان الدراية**" [1]، وفي قوله أيضا: "**قال الغبريني في عنوانه**" [2]، وكذلك في قوله: "**صاحب عنوان الدراية**" [3].

- "صلة الصلة" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت: 708هـ/1309م)

جعله ذيلا لكتاب "**الصلة**" لابن بشكوال، حيث أضاف مجموعة ضخمة من تراجم الأندلسيين والمغاربة [4]. ونقل عنه أحمد بابا بعض تراجم العلماء الذين عاشوا في القرن (7هـ/13م-8هـ/14م) وعاصرهم ابن الزبير في قوله: "**قال ابن الزبير**" [5].

- "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب (ت: 776هـ/1374م)

يعتبر من أشهر وأضخم مؤلفات ابن الخطيب، اعتمد عليه أحمد بابا في تراجم القرن (8هـ/14)، خاصة العلماء الأندلسيين والمغاربة، ويذكر ذلك في أكثر من مناسبة قائلا: "**قال في الإحاطة**" [6]، وفي بعض الأحيان يقول: "**ذكره في الإحاطة**" [7]، وفي قوله أيضا: "**قال بن الخطيب في الإحاطة**" [8].

كما نجد التنبكتي ينقل من مؤلفاته منها كتاب "**عائد الصلة**"، في قوله: "**قال ابن الخطيب في عائد الصلة**" [9]، وفي قوله أيضا: "**زاد في عائد الصلة...**" [10]، وفي قوله: "**قال في عائد الصلة...**" [11]. وكذلك كتاب آخر بعنوان "**الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من الشعراء المائة الثامنة**" [12] في

---

1 المصدر نفسه، ص79.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص247.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص96.

4 محمد منوني: المرجع السابق، ص77.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص141، 183؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص23.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص96، 202، 248؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص3، 29، 39، 59، 62، 68، 88، 90، 92، 96، 114، 115، 249.

7 ن أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص183، 195؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص29.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص85.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص87؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص62.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص145.

11 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص43.

12 كتبه ليهديه إلى المشارقة، وترجم فيه لثلاثة أشخاص ومائة، وقد قسم المترجمين إلى طبقات، فجاءت الطبقة الأولى طبقة الخطباء الصوفية، والطبقة الثانية طبقة المقرئين والمدرسين، والطبقة الثالثة القضاء، والطبقة الأخيرة طبقة من

قوله: "**ذكره ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة**" [1]. وأحيانا يذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب فنجد صعوبة في تحديده كقوله: "**قال ابن الخطيب السلماني**" [2].

- "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لإبراهيم بن علي بن فرحون (ت: 799هـ/1397م)

وردت فيه 632 ترجمة لأعيان المالكية من المشرق والمغرب الإسلاميين. بدأ المؤلف بترجمة وافية لمؤسس المذهب، ثم ترجم لأعيان المالكية إلى عصره. واعتمد أحمد بابا عليه في ترجمة الكثير من الأعلام الذين ورد ذكرهم في "**كفاية المحتاج**"، حيث يذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب مختصرا في قوله: "**ذكره ابن فرحون في الديباج**" [3]، وفي بعض الأحيان لا يذكر اسم المؤلف ويقتصر فقط على العنوان مختصرا في قوله: "**ذكره في الديباج**" [4]، وفي قوله: أيضا: "**وصفه في الديباج**" [5]، وفي قوله كذلك: "**قال في الديباج...**" [6].

- "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ/1448م)

جمع فيه من كانوا في المائة الثامنة من الهجرة النبوية، بدأها من (701هـ/1301م) وختمها بنهاية عام (800هـ/1397م)، من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء، وبلغ عدد المترجمين في هذا المؤلف 5320 ترجمة، من أصناف المثقفين بالمشرق والمغرب الإسلاميين. وضم عدد كبير من المغاربة والأندلسيين الذين مروا بمصر في طريقهم إلى الحجاز والشام. وهو ما يفسر اعتماد التنبكتي عليه في الكثير من التراجم. أما النقول التي نقل منها في قوله: "**ذكره في الدرر الكامنة**

خدام الأمراء من الكتاب والشعراء، والكتاب يعطينا صورة عن الحياة الأدبية في القرن (8هـ/14) بالأندلس، أنظر: لسان الدين ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من الشعراء المائة الثامنة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص ص 19 ،20.

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص105.

2 المصدر نفسه، ص76.

3 المصدر نفسه، ص79.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص، 41، 198، 264 ،349؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص3، 8، 35

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص31.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص309.

لابن حجر" [1]، وفي قوله: "**من الدرر لابن حجر**"[2]، وكذلك في قوله: "**من الدرر الكامنة**" [3]، وفي قوله أيضا: " **قال ابن حجر في الدرر**" [4]، وفي قوله: "**قال في الدرر**" [5].

كما اعتمد التنبكتي على مؤلفات أخرى لابن حجر منها كتاب: "**رفع الإصرار عن قضاة مصر**" في قوله: "**صح من قضاة مصر لابن حجر**" [6]. وكتاب آخر "**إنباء الغمر بأبناء العمر**" أشار إليه في قوله: قوله: "**من إنباء الغمر**" [7]، وفي قوله كذلك: "**قال حافظ ابن حجر في أبناء العمر**" [8]، وفي قوله: "**قال ابن حجر في إنباء الغمر**" [9]. وأحيانا يذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب مما يصعب التمييز بينهما، كقوله: "**قال ابن حجر**" [10]، وفي قوله كذلك: "**قال الحافظ ابن حجر**" [11]، وفي قوله: "**وصفه ابن حجر**" [12].

- "المواهب القدسية في المناقب السنوسية" لأبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني (توفي بعد 897هـ/1492م)

ترجم فيه لشيخه الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت: 895هـ/1490م)، وتكلم فيه على جميع نواحي حياته العلمية والأخلاقية. ويعتبر مصدرا هاما في التعريف بشيخه أحد أبرز علماء المغرب الأوسط خلال القرن (9هـ/15م)، حيث يذكر نسبه وشيوخه ومؤلفاته وكل ما تعلق بحياته، فضلا على أنه يؤرخ للحركة العلمية والفكرية في حاضرة تلمسان. وقد نقل عليه التنبكتي لترجمة السنوسي

---

1 المصدر نفسه، ص ص159، 199، 268.

2 المصدر نفسه، ص212.

3 المصدر نفسه، ص295.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص199؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص86.

5 أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص224.

6 المصدر نفسه، ص106.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص107، أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص9.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص103.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص102، 177.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص179، 203، 250؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص70، 91، 98، 148، 153.

11 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص101، 147؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص122، 153، 267.

12 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص128.

والشيوخ الذين تتلمذ عليهم وتراجم علماء المغرب الأوسط، فيقول: "**قال الملالي**" [1] وفي قوله أيضا: "**ذكره الملالي**" [2].

- "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" لابن صعد التلمساني (ت:901هـ/1496م)

يتألف هذا المصنف من ثمانية فصول، ولا يزال معظمه مخطوطا، إذا استثنينا الجزء الأول. واتبع مؤلفه خطة تتمثل في التعريف بأصحاب الترجمة، وذكر أسباب سلوكهم الطريق الصوفي، وكرامتهم ومرائيهم. ويختم الترجمة عادة بذكر بعض من حكم المترجمين نظما أو نثرا. ويورد مقتطفات من مؤلفاتهم ورسائلهم ويحرص على ذكر وفياتهم. نقل عنه أحمد بابا بعض الكرامات وصفات الأولياء من علماء القرن (8هـ/14م-9هـ/15م) في قوله: "**قال ابن صعد**" [3]، وفي قوله كذلك: "**قال في النجم الثاقب**" [4]، وفي قوله أيضا: "**قال ابن صعد في النجم الثاقب**" [5]. والملاحظ أن التنبكتي ينوع في نقوله، نقوله، فأحيانا يذكر اسم مؤلف وعنوان الكتاب مختصرا، وفي بعض الأحيان يقتصر على ذكر عنوان الكتاب أو اسم المؤلف مختصرا.

- "نظم العقيان في أعيان الأعيان" لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت: 901هـ/1496م)

أورد السيوطي فيه مائتي ترجمة عالم جمعها على وجه الانتقاء لا الحصر، واعتمد الاختصار عموما فيذكر الاسم واللقب والشيوخ والتلاميذ، ويذكر بعض الأشعار ومن أجاز له. ويحتوي على فوائد تتعلق بالتاريخ. وأخذ التنبكتي منه في قوله: "**من أعيان الأعيان للسيوطي**" [6]، وفي قوله كذلك: "**قال السيوطي في أعيان الأعيان...**" [7]، وفي قوله أيضا: "**من أعيان الأعيان للسيوطي**" [8].

كما اعتمد التنبكتي على مؤلف آخر له "**المنجم في المعجم - معجم شيوخ السيوطي**"، يضم تعريفا بالشيوخ الذين أخذ عنهم العلم بمختلف ضروبه من قرآن وحديث وفقه ولغة وغير ذلك، وبلغ

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص361، 363؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر المصدر السابق، ج2، ص18.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص152، 200، 207، 255، 268.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص163، 169.

4 المصدر نفسه، ص94.

5 المصدر نفسه، ص ص 162، 167.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص174، 229، 251.

7 المصدر نفسه، ص251.

8 المصدر نفسه، ص ص174، 129، 229.

عدد الشيوخ المذكورين في الكتاب 195 شيخا، منهم 42 امرأة. ويقول التنبكتي: "**ذكر في معجم السيوطي**" [1].

- "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لشمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت: 902هـ/1496م)

يتضمن عددا كبيرا من التراجم المتعلقة بعلماء المغرب الإسلامي الذين انتقلوا إلى المشرق، إما للبقاء فيه، أو لأداء فريضة الحج والاستزادة من العلم، أو الذين عادوا منه إلى بلادهم بعد تحقيق الغرض المقصود من هذه الرحلة. واقتبس أحمد بابا من كتاب السخاوي، وحرص على النقل بأمانة منه. وكان يتحرى الدقة في نقوله وينوعها حيث يقول: "**قال السخاوي**" [2]، أو في قوله: "**من السخاوي**" [3]، وفي قوله: "**قال السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**" [4]، وقوله كذلك: "**صح من السخاوي**" [5]. وبعض الأحيان يذكر اسم الكتاب مختصرا في قوله: "**من الضوء اللامع**" [6]، أو في قوله: "**من الضوء اللامع للسخاوي**" [7]، وفي قوله أيضا: "**صح من الضوء اللامع للسخاوي**" [8]، كذلك: "**زاد السخاوي في الضوء اللامع**" [9]، وفي قوله أيضا: "**قال السخاوي في تاريخ أهل القرن التاسع**" [10].

- "توشيح الديباج وحلية الابتهاج" لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي (ت: 1008هـ/1600م)

---

1 المصدر نفسه، ص293.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص108، 123، 164،165، 171، 172،173، 179، 205، 213، 229، 249،259، 278، 319، 324، 327؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص16، 17، 122، 124، 127، 132، 133، 147، 154، 156، 162، 165، 176، 196، 197، 268، 269.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص116، 129، 192، 301، 326؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص130، 158، 161، 163، 170، 178، 187، 188، 194، 212، 224، 269.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص108.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص129، 301، 328، 354، 361، 363، 364، 366؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص119، 153، 164، 172، 174، 175.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص122، 304؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص112، 130، 145، 165.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص145، 156، 196.

8 المصدر نفسه، ص120.

9 المصدر نفسه، ص275.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص164.

هو ذيل لكتاب "**الديباج المذهب**" لابن فرحون، بلغ عدد التراجم الواردة فيه 329 ترجمة، واعتمد عليه التنبكتي في ترجمة علماء القرن (10هـ/16م)، ونقل منه عدة نقول مثل: "**قال القرافي**" [1]، أو في قوله: "**قال القاضي القرافي**" [2]، وفي قوله أيضا: "**ذكره القاضي القرافي**" [3]، وفي قوله كذلك: "**قال** "**قال والده القاضي القرافي**" [4].

2.1.1.2. كتب الوفيات

- "كتاب الوفيات" لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني (ت: 810هـ/1407م)

الكتاب عبارة عن تاريخ صغير لوفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين. رتبه على القرون وتواريخ وفياتهم، واستهله بوفاة النبي محمد ﷺ سنة الحادية عشر للهجرة، وانتهى به إلى العشرة الأولى من المائة التاسعة أي إلى سنة (807هـ/1405م)، وجعله ذيلا لكتابه "**شرف الطالب في أسنى المطالب**"، ويحتوي الكتاب على تراجم قصيرة جدا، ورغم صغر حجمه إلا أنه نال انتشارا واسعا، لأنه مصدر سهل لمعرفة تاريخ وفيات الأعلام من رجال المسلمين [5]. كما يعتبر مصدرا أساسيا للتعرف على أعلام قسنطينة وبجاية وتلمسان والمغرب الأقصى والأندلس وإفريقية. واعتمد عليه أحمد بابا في ذكر تاريخ وفاة الكثير من المترجمين في قوله: "**ذكره ابن قنفذ في وفياته**" [6].

وأحيانا يذكر ابن قنفذ دون ذكر اسم المصنف فيصعب تحديد الكتاب كقوله: "**قال ابن قنفذ**" [7]، وفي قوله أيضا: "**ذكره ابن قنفذ**" [8]، وفي قوله: "**وصفه ابن قنفذ...**" [1]، وفي قوله: "**قال ابن**

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص282، 349؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص222، 223.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص203، 209، 214، 366؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص222، 230، 236، 244، 276.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص181،281؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص123.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص278.

5 أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ: **كتاب الوفيات**، ط4، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص17.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص267؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص47، 51.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص187، 188، 189، 243، 244،260، 267، 324؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص28، 86، 96، 97، 109، 242، 266

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص47، 49.

ابن الخطيب القسنطيني..." [2]، وهذا يجعل الباحث في لبس حول ما يقصد التنبكتي هل هو كتاب الوفيات أم كتاب الرحلة الذي سنتطرق إليه لاحقا.

- "وفيات الونشريسي" لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914هـ/1508م)

يتضمن وفيات رجال الفقه والحديث والتفسير والتصوف ببلاد المغرب الإسلامي، مرتبين على السنين بداية من سنة (701هـ/1301م) إلى سنة (912هـ/1503م)، مع ذكر عدد كبير من المؤلفات العائدة إلى المتوفين في شتى مجالات العلم خاصة التصوف والفقه المالكي، ورغم صغر حجمه يعتبر مصدر هام في التراجم [3].

ونقل عنه أحمد بابا في قوله، "**ذكره في الوفيات الونشريسي**" [4]، وفي قوله أيضا: "**كذا في الوفيات الونشريسي**" [5]. والملاحظ أن أحمد بابا يذكر اسم المصنف دون ذكر اسم المؤلف، وهذا يصعب على الباحث تحديد كتاب "**الوفيات**" لابن قنفذ وكتاب "**الوفيات**" للونشريسي مثل قوله: "**ذكره في الوفيات**" [6]، وفي قوله أيضا: "**قال في الوفيات**" [7]، أو في قوله: "**وصفه في الوفيات**".

3.1.1.2. كتب النـوازل

- "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي

وتكمن أهمية هذه الموسوعة الفقهية الذي عمل الونشريسي فيها على جمع فتاوي الفقهاء الذين سبقوه أو المعاصرين له، وفي مختلف القضايا. وشملت اهتماماته كل الغرب الإسلامي، فجاءت تلك الموسوعة كاملة متكاملة. وتعتبر مصدرا أساسيا للباحثين للرجوع إليها لكتابة تاريخ الغرب

---

1 المصدر نفسه، ص117.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص98؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص279.

3 أحمد بن يحيى الونشريسي: **كتاب الوفيات الونشريسي**، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.ت، ص2.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص104.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص119.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص123، 158، 172؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص124، 215، 244، 258.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص131، 160، 161، 174، 188، 212، 215، 277.

الإسلامي، لا سيما في قضايا الاقتصاد والمجتمع والحياة الثقافية والفكرية. ونقل عنها التنبكتي في قوله: "**ذكره في المعيار**" [1].

والملاحظ أن التنبكتي في بعض المرات يذكر اسم الونشريسي دون ذكر اسم المصنف، وهنا يقع الباحث في إشكال فيما يقصد هل هو كتاب "**الوفيات**" أم كتاب "**المعيار**" مثل: "**قال الونشريسي**" [2]، وفي قوله أيضا: "**قال أبو العباس الونشريسي**" [3]، وفي قوله أيضا: "**صح من خط أبي العباس الونشريسي**" [4].

4.1.1.2. كتب التاريخ

- "العبر في خبر من غبر" لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (ت: 748هـ/1348م)

كتاب في التاريخ مختصر على السنوات، يذكر فيه ما قدر له من أشهر الحوادث والوفيات، ويعد من أهم مصادر تاريخ الرجال. واعتمد عليه أحمد بابا في ترجمة بعض العلماء والفقهاء، ونقل عنه في قوله: "**قاله الذهبي في العبر**" [5]، وفي قوله أيضا: "**قاله في العبر**" [6]، وفي قوله أيضا: "**قال الذهبي**" [7]، وفي قوله كذلك: "**ذكره في العبر فيمن غبر**" [8].

- "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت: 808هـ/1406م)

اعتمد التنبكتي على القسم الأخير من الكتاب، والذي يتضمن التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، وهو القسم الذي تضمن مشيخة مؤلف كتاب "**العبر**"، ومنهم عدد هام من الذين ترجم لهم التنبكتي، ومن أبرزهم شيخه محمد عبد الرزاق الجزولي (ت: 758هـ/1357م) [9]، وصاحبه محمد

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص110.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص177، 264؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص63، 72، 184.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص30، 37.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص336.

5 المصدر نفسه، ص ص 77، 231، 256.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص12.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص340.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص20.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص161.

بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني (ت: 781هـ/1379م) [1]، ونقل عن ابن خلدون في قوله: "**قال ابن خلدون**" [2].

- "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي

بدأ بذكر مصر من الآثار في القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم تتبع تاريخ مصر في العهد القديم، ثم ذكر الفتح الإسلامي وما صاحبه من وقائع وأحداث، ثم ذكر الوافدين على مصر ومن نبغ فيها من أصحاب المذهب ومن عاش بها من العلماء والحفاظ والمؤرخين والقراء والقصاص والشعراء وغيرهم. مع ذكر نبذة عن حياتهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم، كما ذكر المساجد والمدارس. مضيفا إليها ما وقع له من المشاهدة أو ما نقله سمعا من علماء عصره من الشيوخ الأقران والتلاميذ، ونجده يقول: "**من تاريخ مصر للسيوطي**" [3]، وأحيانا يذكر عنوان الكتاب مختصرا: "**من تاريخ مصر**" [4]، وفي قوله: "**صح من تاريخ مصر**" [5].

والملاحظ أن أحمد بابا في بعض المرات يذكر اسم السيوطي دون ذكر اسم المصنف، وهذا ما يجعل الباحث في حرج فيما يقصد هل هو كتاب "**حسن المحاضرة**"، أم كتاب "**نظم العقيان**"، أم كتاب "**المنجم في المعجم**" مثل: "**قال السيوطي**" [6]، وفي قوله كذلك: "**زاد السيوطي**" [7].

5.1.1.2. كتب الرحلة

- "رحلة العبدري" لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري (توفي بعد 700هـ/1300م)

سبب الرحلة أداء فريضة الحج التي قام بها العبدري وزيارته للأماكن المقدسة والاتصال بالمتصوفة والصالحين، ورغبته في لقاء العلماء والمشايخ والأخذ عنهم [1]. ونقل التنبكتي عن بعض

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص88.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص146، 264؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص48، 53، 55، 61، 62، 67، 69، 71، 88، 89.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص224، 306، 337؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص24، 271.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص224، 344؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص255.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص241.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص299؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص31، 122، 146، 153، 177، 195.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص101.

العلماء من لقيهم أو سمع عنهم في قوله: "**قال في رحلة العبدري**..." [2]، ونقل عنه أيضا: "**قال العبدري**" [3]، وفي قوله أيضا: "**قال العبدري في رحلته**" [4].

- "مستفاد الرحلة والاغتراب" للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت: 730هـ/1327م)

التي تعرف برحلة التجيبي قام بها من بلده إلى مكة بغية الحج، وتحتوي على تراجم وافية لبعض علماء عصره. واستفاد أحمد بابا منها في ترجمة العلماء الذين عاصرهم التجيبي في قوله: "**قال التجيبي في رحلته**" [5]، وفي قوله أيضا: "**في رحلة الضابط الثقة أبي القاسم التجيبي ما نصه...**" [6].

- "مشيخة المقري" لأبي عبد الله المقري الكبير (ت: 759هـ/1358م)

تسمى بـ: "**نظم اللآلئ في سلوك الأمالي - رحلة المتبتل** -" أرخت الرحلة للحركة الفكرية على أيام الزيانيين والمرينيين في تلمسان وفاس القرويين خلال المائة الثامنة للهجرة، كما أرخت لحال وأحوال الثقافة وسير الرجال النبلاء، وللمعرفة في غرناطة وتونس ومصر وبلد الحرمين. والرحلة تتبع مشيخة وشيوخ المقري الكبير والتعريف بهم جملة وتفصيلا، وتعددت أسماء شيوخ المقري إلى أن بلغت نحو مائة شيخ [7]. ونقل عليه أحمد بابا في قوله: " **قال تلميذه المقري في مشيخته**" [8].

كما اعتمد التنبكتي على مؤلف آخر للمقري استفاد منه "**الحقائق والرقائق**" وذلك في قوله: "**في حقائق المقري...**" [9]. والملاحظ أن أحمد بابا في بعض المرات يذكر اسم المقري دون ذكر اسم

---

1 أبي عبد الله بن سعود العبدري: **رحلة العبدري**، ط2، تحقيق: علي إبراهيم كوري، دار سعد الدين، دمشق، 2005، ص ص9، 10.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص88، 185

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص 88، 185؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص13.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص8، 248.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص 237؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 8، 13، 247.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص13.

7 بعلي حفناوي: **الرحلات الحجازية المغاربية: المغاربة الأعلام في البلد الحرام**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،2017، ص271.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص146؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص62.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص222.

المصنف، وهذا ما يجعلنا نتساءل هل يقصد كتاب **"نظم اللآلئ في سلوك الأمالي"** أَمْ كتاب **"الحقائق والرقائق"** كقوله: **"قال المقري..."** [1]، وقوله أيضا: **"قال تلميذه المقري..."** [2].

- "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" لخالد بن عيسى البلوي (توفي بعد 762ه/1361م)

وتعرف بـ **"رحلة خالد البلوي"** حيث خرج صاحبها من موطنه الأندلس إلى المشرق، وخلالها كتب الرحلة، ذكر فيها بعض شيوخه من العلماء الفضلاء، وعددا من كتب الشروح والفهارس والأسانيد ودواوين الشعر. ونقل عنه أحمد بابا بعض تراجم شيوخه، وذكره في الكثير من الإحالات في قوله: **"قال خالد البلوي في رحلته"** [3]، وفي قوله كذلك: **"قال خالد"** [4]، وفي قوله أيضا: **"قال خالد في رحلته"** [5].

- "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة (ت: 773ه/1372م)

ذكر أحمد بابا رحلة ابن بطوطة في بعض التراجم في قوله: "...**هذا أثبته عنه ابن بطوطة ففي رحلته...**" [6]، وفي قوله في ترجمة العالم الصالح محمد بن حسن بن عبد الله القرشي الزبيدي (ت: 740ه /1339م): "...**ذكر في رحلة ابن بطوطة**" [7].

- "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" للسان الدين بن الخطيب

من كتب الرحلة التي كتبها ابن الخطيب أيام إقامته بالمغرب عام (760ه/1359م-763ه /1362م)، ونقل عنه أحمد بابا في قوله: **"قال ابن الخطيب السلماني في نفاضته"** [1]، وقال كذلك: **"قال ابن الخطيب في نفاضة الجراب"** [2]، وفي قوله أيضا: **"قال في نفاضة الجراب"** [3]، وفي قوله: **"أثنى عليه ابن ابن الخطيب السلماني في نفاضته"** [4]، وفي قوله أيضا: **"قال ابن الخطيب في النفاضة"** [5].

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص147، 197، 263، 265، 310، 373؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص32، 45، 55، 56، 59، 64.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص54.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص91، 151، 241، 347، 348؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص33، 46، 49، 50، 272.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص309، 347، 348؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 34، 37، 46، 58.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص 241، 347؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 33، 46، 49، 272.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص265.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص 38.

- "أنس الفقير وعز الحقير" لابن قنفذ القسنطيني

نالت الرحلة شهرة واسعة لأن ابن قنفذ قام بزيارة أولياء وقته والوقوف على أضرحة الصالحين السابقين لزمانه، وجعل موضوعه الرئيسي ترجمة للشيخ أبي مدين شعيب (ت: 594هـ/1198م) دفين تلمسان، وأفاض في الحديث عن أخبار سياحته بالمغرب (مدنه وأريافه) خلال أعوام (760هـ/1359م-776هـ/1374م). وتكمن أهميتها أن ابن قنفذ يصور لنا الحياة الصوفية بالمغرب في عصره برجالها وفرقها وتجمعاتها [6]. ونقل التنبكتي عنها في الكثير من المرات في قوله: "**قال ابن قنفذ في رحلته**" [7]، وفي قوله: "**قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته...**" [8].

- "رحلة القلصادي" لأبي الحسن علي القلصادي (ت: 891هـ/1486م)

تشتمل الرحلة على ترجمة لثلاثة وثلاثين عالما، أخذ عنهم القلصادي في الأندلس قبل وبعد رحلته. إضافة إلى العلماء أخذ عنهم في المناطق الأخرى التي زارها. كما احتوت على عناوين الكتب ومؤلفات العلماء التي تُبرز نشاطهم العلمي. ونقل التنبكتي بعض التراجم منها قوله: "**قال القلصادي**" [9]، أو في قوله: "**قال القلصادي في رحلته**" [10].

6.1.1.2. الفـهارس

الفهرس أو الفهرست أو الفهرسة، عبارة عن كتاب يذكر فيه المؤلف شيوخه وما قرأ عليهم من كتب وأسانيدهم في تلك الكتب المروية عن شيوخهم بتسلسل إلى مؤلفي تلك الكتب، أو واضعي العلوم وأئمة المذهب. ويطلق الأندلسيون على الفهرس غالبا اسم البرنامج أو المعجم أو الثبت، والمشارقة يسمونه مشيخة. وتعد الفهارس من أهم الكتب، فهي تُقَدم بكيفية خاصة صورة عن الحياة الثقافية

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص92، 187، 298، 323.

2 المصدر نفسه، ص94.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص 61.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص244.

5 المصدر نفسه، ص187.

6 محمّد المنوني: المرجع السابق، ص110.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص289.

8 المصدر نفسه، ص94.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص169، 183، 190، 213، 229، 357؛ أحمد بابا التنبكتي **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص159، 178، 188، 268، 275.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص10، 140، 156، 173، 176، 182، 188، 268.

للمؤلف وروافدها. كما تبين بكيفية عامة خاصة الثقافة في عصره، مُعرفة برجال العلم ونشاطهم في التدريس والتأليف [1].

- "فهرسة السراج" ليحيى بن أحمد بن محمد الحميري النفزي الأندلسي الفاسي (ت: 805هـ/1402م)

ذكر فيها أسماء الشيوخ الذين عوّل عليهم في الرواية، ورجع في النقل إليهم، لأن بواسطتهم يتصل اسمه باسم النبي ﷺ، وصنف كتابه إلى خمسة أبواب، وترجم في الباب الثالث منه للشيوخ الذين أخذ عنهم. ويذكر بعض ما تلقاه منهم من الأحاديث والفوائد والتواليف. وينتمي عدد من هؤلاء المترجمين إلى المغرب الأوسط والأقصى والأندلس. ويحتوي "**الفهرس**" على تسعة وأربعين ترجمة موسعة. اعتمد عليه أحمد بابا في ترجمة علماء القرن (9هـ/15م)، حيث نقل عنه الكثير من النقول في قوله: "**قال أبو زكريا السراج**" [2]، أو في قوله: "**قال السراج**" [3]. وكذلك في قوله: "**قال السراج في فهرسته**" [4].

- "فهرسة المنتوري" لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري (ت: 834هـ/1431م)

ذكر فيها مؤلفها مجموعة ضخمة من كتب العلوم المتداولة في عصره، وساق أسانيده إليها من شيوخه إلى مؤلفيها. كما ذكر العديد من المؤلفات والمؤلفين بالمغرب، ثم ختم الكتاب بعرض لائحة لأساتذة بأسمائهم ووفياتهم وأغلبهم من المؤلفين، وفيهم الكثير من علماء فاس وسبته وتلمسان. واعتمد أحمد بابا في ذكر بعض أشياخ المنتوري في قوله: "**قال المنتوري...**" [5].

- "فهرس ابن غازي" لعبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (ت: 919هـ/1513م)

تعتبر من أشهر الفهارس بالمغرب الأقصى خلال القرن (10هـ/16م)، إذ حفظت لنا الكثير من أسماء المشاهير من شيوخ المغرب الإسلامي في تلك الفترة والبعض من تأليفهم. كما تضمنت أكثر من

---

1 أحمد المنجور: **فهرس أحمد المنجور**، تحقيق: أحمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976، ص3.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص188، 242، 267، 304، 351؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص15، 69، 85، 110، 250، 251.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص244، 247؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص87، 88، 93، 96، 253.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص3، 71.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص350.

ثلاثمائة كتاب كانت مقررة للتدريس، وجاءت حافلة بالإجازات العديدة التي اتصل بها من بعض شيوخه، وختمها بذكر بعضها من المؤلفات التي كان يعكف على تقييدها. ومن خلال هذه الفهرسة وغيرها من الفهارس يمكن أن تكون لدينا فكرة واسعة عن حياة التعليم والعلماء والمدارس والكتب بهذا الجزء من العالم الإسلامي[1]. واعتمد عليها أحمد بابا في الكثير من المرّات في ترجمة شيوخ ابن غازي، ونجده في بعض الحالات يذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب، وفي بعض الأحيان يقتصر على عنوان الكتاب مثل: "**وصفه ابن غازي في فهرسته**" [2]، وفي قوله كذلك: "**قال ابن غازي في فهرسته**" [3]، وفي قوله: "**ذكره في فهرسة ابن غازي**" [4].

ونقل التنبكتي من مؤلف آخر له "**روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**" في قوله: "**وصفه ابن غازي في روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**" [5]، وفي قوله أيضا: "**صح من الروض الهتون لابن غازي**" [6]، وفي قوله: "**انتهى ملخصا من الروض الهتون**" [7]، وفي قوله: "**قال في روض الهتون**" [8].

والملاحظ أن أحمد بابا في بعض المرات يذكر اسم ابن غازي دون ذكر اسم المصنف، وهذا ما يجعل الباحث في حرج فيما يقصد، هل هو كتاب "**الفهرسة**"، أم كتاب "**روض الهتون**" كقوله: "**وصفه ابن غازي**" [9]، وفي قوله أيضا: "**قال ابن غازي**" [10]، وكذلك: "**قال الشيخ ابن غازي**" [11].

- "فهرسة المنجور" لأحمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور المكناسي الفاسي (ت: 995هـ/1587م)

---

1 عبد الله بن علي ابن غازي: **فهرس ابن غازي**، ط1، تحقيق: محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص7.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص363.

3 المصدر نفسه، ص191.

4 المصدر نفسه، ص ص112-376.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص123.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص92.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص158.

8 المصدر نفسه، ص217.

9 المصدر نفسه، ص141.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص119، 320،121،149، 358، 363؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص18، 132، 134، 157، 165، 182، 189، 257.

11 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص181.

تشتمل على أشياخه وتاريخ ولادتهم ووفياتهم وأعمارهم مع أشياخهم، وما قرأوه عليهم دراية أو رواية، وجاءت حافلة بالمعلومات عن النشاط الفكري بفاس عهد المؤلف وما قاربه. اعتمد عليه التنبكتي في النقل عن تراجم علماء القرن (10هـ/16م) ومن عاصرهم في قوله: "**قال المنجور في فهرسته**[1]"، وكذلك: "**قال المنجور**" [2]، في قوله: "**ذكره المنجور**" [3]، وفي قوله أيضا: "**قال الشيخ أحمد أحمد المنجور**" [4]، وفي قوله كذلك: "**قال تلميذه المنجور**" [5].

- فهرسة أبي عبد الله الحضرمي

تعتبر من أكثر الفهارس التي اعتمد عليها أحمد بابا في تراجمه [6]، وذلك في قوله: "**قال الحضرمي في فهرسته...**" [7]، وأيضا في قوله: "**قال الحضرمي...**" [8]، وكذلك في: "**ذكره الحضرمي** ..." [9].

إضافة إلى بعض الفهارس التي ذكرها أحمد بابا مثل "**فهرسة ابن الشاط**" لأبي القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاط (ت: 723هـ/1323م) في قوله: "**ذكره بن الشاط في فهرسته**" [10]، وفي قوله أيضا: "**قال أبو القاسم بن الشاط**" [11]. وفهرسة ابن الأحمر في قوله: "**قال بن الأحمر في فهرسته**" [12]. وفهرست شيوخ القاضي عياض المسمى "**الغنية**" للقاضي عياض السبتي في قوله: "**قال القاضي عياض في الغنية**" [13].

7.1.1.2. الكناشة

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص130.

2 المصدر نفسه، ص ص 283، 307، 294، 320، 329، 365، 368، 369.

3 المصدر نفسه، ص ص136، 281.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص218.

5 المصدر نفسه، ص233.

6 عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: المرجع السابق، ج1، ص350.

7 7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص85، 141.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص87، 89، 93، 95، 151، 152، 195، 215، 239، 240، 262، 322؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص30، 33، 34، 41، 64، 69، 265.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص88.

10 المصدر نفسه، ص76.

11 المصدر نفسه، ص ص236، 240.

12 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص273.

13 المصدر نفسه، ص21.

الكناش (يؤنث أحيانا فيقال الكناشة) لفظ شاع في المغرب الإسلامي، للتعبير عن مجموعة من كتابات عالم أو أستاذ، وغالبا تكون خليطا من الأفكار والأقوال والملخصات والذكريات والفوائد العلمية إلى آخر ما يمكن أن يسجله صاحبه، وهذا ما جعل الكتاب أو النساخ يسمون المؤلف الشيخ أحمد زروق "**الكناش في علم أش**" أي في علم أي شيء، وفي الحقيقة هذه التسمية موافقة بلا ريب، لأن كناش زروق ليس غير شيء من كل شيء أو هو أي شيء من أي شيء [1].

- كناشة الشيخ أبي العباس زروق (ت: 899هـ/1594م)

هي بمثابة ترجمة ذاتية للمؤلف، يدون فيها نشأته وتعلمه ثم دراسته للعلوم وتعاطيه للصناعة. وضمن ذلك ترد إفادات تاريخية عن المجتمع، ويتحدث بعد ذلك عن سلوكه طريق التصوف وسياحته في بلاد المغرب الإسلامي ومصر والحجاز، مع ذكر شيوخ العلم الذين أخذ عنهم بهذه الجهات. اعتمد عليه أحمد بابا في تراجم القرن (9هـ/15م)، ونقل عنه الكثير من نصوص التراجم في قوله: "...**قال الشيخ زروق**" [2]، أو في قوله: "...**قال الإمام زروق**" [3]، وفي قوله أيضا: "**قال زروق**" [4]، وكذلك: "**قال الشيخ زروق في كناشته...**" [5].

8.1.1.2. كتب البرامج

في الغالب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذاكرا عنوان الكتاب واسم المؤلف والشيخ الذي قرأه عليه، أو حمّله عنه وسنده إلى المؤلف الأول، وربما ذكر خلال ذلك المكان الذي كان موضعا للدرس والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة أو ختمها. وكتب البرامج من هذا الوجه تعتبر وثيقة هامة تجلو ثقافة العصر الذي ألفت فيه ومادتها ولونها، وتتضمن وصفا صادقا لأساليب التعليم وطرائق الأخذ والرواية وبيانا دقيقا لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في ذلك العصر [6].

---

1 أحمد زروق: **الكناش صورة من الذكريات الأولى**، تحقيق: علي فهمي خشيم، منشورات المنشأة الشعبية للتوزيع والإعلان، الجماهيرية اللبية الاشتراكية، 1980، ص5.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص118، 120، 173، 280، 281، 293، 320، 342، 358، 360؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص111، 166، 183، 184، 192، 193، 244.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص284.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص115، 122، 179، 191؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص193.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص118.

6 أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الرعيني: **برنامج شيوخ الرعيني**، تحقيق: إبراهيم شبوح، مطبوعات مدرسة إحياء التراث القديم، دمشق، 1962، ص ص 2، 3.

استفاد أحمد بابا من كتب البرامج منها برنامج الرعيني (ت: 666هـ/1267م) ذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم في قوله: "**قال الرعيني في برنامجه**"، وفي قوله: "**...أخذ عنه الرعيني وذكره في فهرسته**" [1].

9.1.1.2. كتب المناقب

نقل أحمد بابا من كتب المناقب التي صنفت في مناقب أئمة أصحاب المذهب لبيان فضلهم وعلمهم واجتهاداتهم، حتى يعرفهم الناس ويقتنعوا بمكانتهم العلمية والخلقية. ومن بين الكتب التي اعتمد عليها في التراجم كتاب "**إنتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك**" لشمس الدين الراعي الأندلسي (ت: 853هـ/1449م) ذكره في قوله: "**ذكر الراعي في كتاب الانتصار...**" [2].

2.1.2.المصادر المعاصرة

عندما يتعلق الأمر بتجول التنبكتي واتصاله بأصحابه، أو بزيارته إلى المكتبات يذكرها، خاصة ما يتعلق بالتراجم التي عاصرها وتبدو أكثر تفصيلا، أو في وصف أحداث أو وقائع عاينها بنفسه، ويحيل إلى جانب من هذه المصادر ما كان عن طريق المراسلات والاتصالات الفردية مع المعاصرين بمن فيهم المترجم لهم.

كما اعتمد أحمد بابا على التقاييد، منها نقول بعض أصحابه كابن القاضي المكناسي (ت: 1025هـ/1616م) في قوله: "...**أخبرني صاحبنا الحاج بن أحمد بن أبي العافية المكناسي قاضيها...**" [3]، وفي قوله كذلك: "...**زاد صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب ذكر أنه...**"[4]، وفي قوله أيضا: "...**أخبرني صاحبنا الشيخ المسن أبو عبد الله القصار مفتي فاس...**" [5]، وفي قوله: "**ذكره صاحبنا ابن يعقوب...**" [6].

كما نقل بعض معلوماته عن طريق وقائع عاينها بنفسه، والتي يستعملها المؤلف بتجوله أو اتصالاته خاصة بالتراجم القريبة إلى عصره أو التي عاصرها، ونجده يحيل إلى ذلك في قوله: "...**وقفت على السفر الثالث من شرحه...ورأيت له شرحا آخر...في خزانة جامع الشرفاء بمراكش**" [7]، وفي ترجمة محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن عباد (ت: 792هـ/ 1390م) يقول: "**وفقد**

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص9.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص292.

3 المصدر نفسه، ص134.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص119.

5 المصدر نفسه، ص198.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص251.

7 المصدر نفسه، ص165.

وقفت على رسائله الكبرى والصغرى..." [1]، وفي قوله أيضا: "... **رأيت في بعض التقاييد...**" [2]، وأيضا: "**كذا وجدته مقيدا...**" [3]، ويقول كذلك: "...**وجدته في بعض المجاميع**" [4]، وفي قوله: "**رأيت مجموعا من من الكرامات وأخباره في نحو كراسين**" [5]، وفي قوله: "**رأيت بخط علي الشبريسي أنه توفي...**" [6]، وأيضا في قوله: "**رأيته بخطه في سفر**" [7].

وفي ترجمة علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم الفاسي (ت: 559هـ/1164م) ذكر: "...**قد زرت قبره بفاس**" [8]، وفي ترجمة محمد بن محمد بن علي البجائي (توفي بعد 890هـ/1485م) يقول: "...**وقد وقفت على مرائيه في جزء بمراكش فيها أزيد من مئتي رؤيا...**" [9]، وإذا تعلق الأمر بأحد العلماء الذين عاصرهم يقول: "...**وهو الآن بالحياة كبير السن...**"[10].

كما نقل من بعض التقاييد التي لا يذكر عنها سوى أنه رآها في موضع فيقول: "...**رأيت مقيدا في موضع...**" [11]، وبعض الأحيان يذكر التقاييد التي أخذ منها فيقول: "...**قرأت بخط الشيخ يخلفتن حفيد عبد الرحمان الثعالبي...**" [12].

كلما تعلق الأمر بأحد العلماء الذين عاصرهم أحمد بابا، أو قابلهم، أو قرأ ترجمات حياتهم، أو لم يجد معلومات إضافية عنهم إلا ونراه يذكر ذلك بكل وضوح في قوله: "**حضر درسه شيخنا الفقيه محمد بن محمود بغيغ...ولقيه والدي أيضا...**" [13]، وفي قوله: "**هكذا لخصت ترجمته من خطي جدي**" [14]، وفي قوله أيضا: "**أدركته وأنا صغير وحضرت دولته**" [15]، وفي قوله كذلك: "**كذا قيل**

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص113.

2 المصدر نفسه، ص16.

3 المصدر نفسه، ص133.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص275.

5 المصدر نفسه، ص237.

6 المصدر نفسه، ص283.

7 المصدر نفسه، ص100.

8 المصدر نفسه، ص331.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص193.

10 المصدر نفسه، ص256.

11 المصدر نفسه، ص206.

12 المصدر نفسه، ص125.

13 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص209.

14 المصدر نفسه، ص161.

15 المصدر نفسه، ص139.

فأعلمه" [1]، وكذلك: "**فأعلمه**" [2]، وفي قوله أيضا: "**هكذا قرأته بخطه**" [3]، وفي قوله: "**كذا أرخه بعض بعض أصحابنا**" [4]، وفي قوله أيضا: "**لم أقف على تاريخ وفاته**" [5].

3.1.2.المصادر الشفوية

جمعها عن طريق السماع أو الرواية الشفاهية في عين المكان، أو سمع عنها أثناء مقامه بمراكش. وعادة ما يشير إليها عن طريق السماع حيث يقول: "...**ثم بلغنا**..." [6]، وفي ترجمة محمد بن محمد بن المنير السكندري يقول: "...**سمعت عليه أكثر التواليف**..." [7]، وفي قوله أيضا: "...**هكذا سمعت الحكاية من الجماعة**" [8].

كما نقل أحمد بابا بعض التقاييد عن تلامذة من ترجم لهم حيث يقول: "...**قال تلميذه...**" [9]، [9]، وفي ترجمة أحمد بن علي الفاسي (ت: 995هـ/1587م) يقول: "...**قال تلميذه الشريف عبد الواحد الفلالي**..." [10]. وفي قوله: "**قال تلميذه المقري في مشيخته**" [11].

وفي بعض الأحيان لا يصرح عن مصدر نقوله فيضعنا في موقف لا نستطيع التعرف على مصادر تراجمه، حيث يشير إلى مصدرها مستخدما عبارات دالة كأن يقول: "...**وقال غيره**..." [12]، أو يقول: "...**ذكر بعضهم**..." [13]، وأيضا: "...**قال بعضهم**..." [14]، وكذلك: "...**قال بعض**..." [1]، وفي قوله:

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص151.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص194.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص121.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص 19.

5 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص318.

6 المصدر نفسه، ص218.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص46.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص.133

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص126، 140، 146، 148، 175، 318، 360؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص102، 103، 105، 115.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص140.

11 المصدر نفسه، ص146.

12 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص95، 156، 190، 272، 292، 293، 294، 319، 321، 347، 348؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 52، 132، 141، 177، 270.

13 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص152.

14 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص122، 260، 269، 275، 341؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 52، 151، 168، 181.

"...**قال بعض الفقهاء**..." [2]، ويقول أيضا: "...**قال بعض شيوخ العصر**..." [3]. وفي قوله: "...**توفي بعد السبعمائة من خط بعض أصحابنا** " [4]، وفي قوله أيضا: "...**مات بالإسكندرية...من خط بعض أصحابنا**" [5]، وفي قوله: "...**قال بعض أصحابنا**..." [6]، وكذلك في قوله: "**أخذ عنه جماعة من أصحابنا المغاربة**..." [7]، وفي قوله: "**ذكره لي بعض أصحابه**" [8]. وفي قوله أيضا: "...**لقيت جماعة من أصحابه**" [9].

3. منهجه في التراجم من خلال كتاب "كفاية المحتاج"

1.3. منهجه

اعتمد أحمد بابا المناهج المتبعة في عصره، فمنهم المهتمين بأسانيد الحديث، الذي يعتمد التجريح والتعديل مثل منهاج صاحب "**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**" شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748ه/1348م)، وفيه البينة دائما على الجارح. وإذا كان السخاوي يرى من الواجب ذكر نقائص الرجال ولا يتردد في إلصاق القبائح بمترجَميه، خصوصا إذا ساوره الشك في إيمانهم، فنقيضه الحسن بن محمد البوريني (ت: 1024ه/1615م) الذي لا يذكر في "**تراجم الأعيان من أبناء الزمان**"، إلا ما كان عند كل إنسان ابتغاء الثواب وخوفا من يوم الحساب[10].

والتنبكتي أقرب إلى البوريني منه إلى السخاوي، فنادرا ما يذكر الهَنات، سيما وأنه يترجم لرجال مذهبه المالكي، ومن المفروض الدفاع عنهم. وقد بحث تاج الدين السبكي (ت: 771ه/1370م) وهو فقيه مؤرخ في الخصال التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ، فقال في "**معيد النعم ومبيد النقم**": "**المؤرخون على شفا جرف هار لتسلطهم على الأعراض بالأغراض، فربما وضعوا من أناس تعصبا**

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص275.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص289.

3 المصدر نفسه، ص374.

4 المصدر نفسه، ص181.

5 المصدر نفسه، ص205.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص176، 181، 195، 205، 207، 212، 250، 251، 261، 288، 329، 334؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص 14، 19، 32، 45، 119، 131، 132، 266.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص140.

8 المصدر نفسه، ص218.

9 المصدر نفسه، ص140.

10 المصدر نفسه، ص30.

أو جهلا أو اعتمادا على نقل من لا يُوثَق به أو هذا، فعلى المؤرخ أن يتقي الله" [1]، وقال والده التقي السبكي (ت: 756هـ/1355م): "**الرأي أن لا يقبل مدح أو ذم من المؤرخ إلا بشروط أن يكون صادقا وأن يعتمد اللفظ دون المعنى** ..." [2] إلى أن يقول: "**حتى يصور في حالة ترجمته حال ذلك الشخص ويعبر عنه بما لا يزيد ولا ينقص من حاله وأن لا يغلبه الهوى فيطنب في المدح من يحبه أو يقصر في غيره**" [3].

ومن الواضح أن أحمد بابا عمل وفق هذه التعاليم في تراجم "**كفاية المحتاج**"، والترجمة النموذجية عند صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ/ 1363م) هي الموافقة لقوله: "**يبدأ في التراجم باللقب ثم الكنية ثم الاسم وفي نسبه بالبلد ثم الأصل ثم المذهب في الفروع ثم العقيدة ثم العلم والصناعة وغيرها**..." [4]، وفي هذا المضمار قال التنبكتي ولعله أخذ البداءة باللقب قبل الاسم، من قوله قوله تعالى: ﴿**الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [5]. وإلا فالذي عند النحاة تأخير اللقب عن الاسم إذا اجتمعا غالبا ولم يتبع قول الصفدي هذا، بل سار في تراجمه على البداءة بالاسم ثم الكنية أو اللقب ثم النسبة إلى الأصل والبلد ثم الاعتقاد ثم العلم والصناعة[6].

وفي تراجمه ترجم ترتيبا أبجديا شرقيا وترتيبا زمنيا حسب الوفيات داخل كل حرف، كما رتب الأسماء حسب الزمان والوفاة غالبا، لأن ترتيبهم للمراتب العلمية والمذهبية غير ممكن في نظره. فبدأ بترجمة الأحمدين فكانت أول ترجمة لأحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي (ت: 536هـ/1142م) [7].

ويلاحظ في "**كفاية المحتاج**" اختلال الترتيب عندما تقحم ترجمة سَعِيّ أو ابن لأحد المترجمين مباشرة بعد ترجمته أو في وسطها. وكذلك الأمر في حالات أخرى لا ندري لها سببا، والترتيب الأبجدي مخالف أيضا داخل نفس الحرف. فمجموعة العبادلة قبل من اسمه عبد الرحمان. وعندما يتعلق الأمر بمجموعة من الأسماء لا يربط بينهما سوى الحرف الأول للاسم كالتي تحت عنوان: "**بقية الأسماء**

1أبي العباس أحمد بن عبد الحي: **الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس رضي الله عنهما**، ج1، تحقيق: محمد بوحنيفي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2017، ص154.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص30.

3 المصدر نفسه، ص30.

4 المصدر نفسه، ص31.

5 سورة النساء، الآية171.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص70

7 المصدر نفسه، ص71.

من الحرف الميم" نجد مثلا موسى قبل محمود ومصباح، لأن الواقع فيها تغليب جانب التتابع الزمني للوفيات [1].

ويجري التصميم داخل التراجم على ذكر المترجم ثم تحليته بأوصاف تمجيد، كالنزيه والعارف وواحد وقته واحد المبعوثين على رؤوس السنة، ثم وصفه بصفات علمية وأخلاقية كبعد النظر وثقوب الذهن والوقار وملاحة النادرة واتساع الصدر والولوع بالتصوف والمبادرة لقضاء حوائج الناس. ثم ذكر الخطط التي تولاها من كتابة وقضاء وشورى وخطابة، ثم ذكر الشيوخ والمؤلفات والتلاميذ. وأحيانا تذكر المباحث والمناظرات والمراسلات. أما تواريخ الوفاة والولادة فتكون في الأول أو في الوسط وغالبا في الأخير. فهي متعلقة بترتيب المصادر المأخوذة منها، وقد تُذكر الوفاة قبل الولادة، وفي حالة ما لم يعلن عن المصدر في أول النقل يذكر عند نهايته [2].

وكانت بعض الترجمات طويلة وأخرى قصيرة، ويبدو أن ذلك ليس إتباعا لمنهج محدد بل تبعا للمادة المتوفرة، فإن كثرت عنده المعلومات والنقول أورد صفحات من كتابه، بينما لا تتجاوز بعض التراجم نصف صفحة [3].

2.3. أسلوبه في "كفاية المحتاج"

يظهر أن الكتاب أكثر ارتباطا بأسلوب المصادر التي ينقل منها، من حيث الدقة التعبيرية واختيار المعايير المناسبة، كما يتحرى الدقة في التراجم. وفيما يخص النقول نرى المؤلف يوجز ويتصرف بما يناسب السياق، لكن أحيانا يخل اختصاره بسياق المصدر المنقول عنه، فيبقى الحفاظ على المعنى مع البتر وإهمال اللفظ. وتصبح النقول مخالفة في الأسلوب لما في المصادر، مما يحدث في هذا الشأن تبديل الألفاظ على جهة الترادف، مثلا "**أبَى**" عوض "**امتنع**"، وقد يؤدي الاختصار إلى غموض المعنى الأصلي والزيادات من عنده محددة دائما تسبقها "**قلت**" [4].

3.3. "كفاية المحتاج" من خلال النصوص

امتاز الكتاب بالدقة في سرد المؤلفات ونسبتها إلى أصحابها، بل إن جميع المعلومات بها موثقة لا تدع مجالا للشك فيها، سواء منها المتعلقة بحياة الشخصيات أو الكتب أو الأسانيد. فالتنبكتي يذكر دائما المصادر ويبدي تحريا كبيرا في تقصي حقائق نقول [5]. ونلاحظ أنه يُكثر من ذكر أسماء المصنفات التي ذكرها في "**كفاية المحتاج**"، وكان يحرص على اختيار المصنفين بإشارة إلى كتب نادرة الوجود

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص37.

2 المصدر نفسه، ص ص37، 38.

3 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص84.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص38.

5 المصدر نفسه، ص36.

وأخرى مفقودة. بالإضافة إلى المصادر التي أخذ عنها والتي منها المفقود والمخطوط. وجاءت إشارته إليها إثباتا لوجودها وصحة نسبتها إلى مصنفيها، كما يتخلل التراجم فوائد وتعاليق في غاية الأهمية على المسائل والقضايا الدقيقة، وكذلك مباحث فقهية وأصولية ولغوية [1].

وقد أعطى أحمد بابا كل ذي حق حقه في بعض التراجم، فمن التراجم التي أعارها اهتماما كبيرا جاءت مطولة حافلة بالأخبار مثل الشريف التلمساني (ت: 771هـ/1370م) ثلاثة عشر صفحة [2]، والإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي عشرة صفحات [3]، والإمام محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت: 803هـ/1401م) عشرة صفحات [4]، والإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني عرف بالحفيد (ت: 842هـ/1438م) تسع صفحات [5]، وترجمة عيسى بن محمد بن عبد عبد الله بن الإمام ثماني صفحات [6].

كما جاءت تراجم متوسطة في طولها منها محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم البساطي (ت: 842هـ/1438م) خمس صفحات [7]، والإمام شعيب بن محمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين خمس خمس صفحات [8]، وفي ترجمة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني (ت: 758هـ/1357م) ست صفحات [9]. وأقصرها تراجم لم يزد فيها على ذكر: "**من شيوخ فلان**"، وبعض الأحيان يذكر كلمة واحدة مثل ترجمة محمد فخار الغرناطي حيث ذكر: "**من علمائها**" [10].

ويظهر اهتمام التنبكتي وتوسعه ممن يترجم لهم من أهل العلم والولاية والفضل والكرامة، ويقل حجم الترجمة إذا كان صاحبها من أهل الرياسة والقضاء، ويظهر ذلك في ترجمة ابن الخطيب السلماني التي جاءت وجيزة لا تتعدى صفحة واحدة، ومثلها في الإيجاز ترجمة ابن خلدون الواقعة في أقل من صفحة [11].

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص36.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص70-83.

3 المصدر نفسه، ص ص200-209.

4 المصدر نفسه، ص ص99-108.

5 المصدر نفسه، ص ص136-144.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص310-317.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص144-151.

8 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص219-224.

9 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص ص62-67.

10 المصدر نفسه، ص199.

11 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص36.

4.3. نيل الابتهاج وكفاية المحتاج

بعض التراجم أُغفلت في كتاب "**نيل الابتهاج**" رغم أهمية أصحابها، مثل ترجمة الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 908هـ/1503م)، وترجمة الفقيه علي بن محمد بن علي المعروف بأبي الحسن بن بري، حيث استدركت في "**كفاية المحتاج**"، وبعض التراجم ما هو أطول في "**نيل الابتهاج**" مثل ترجمة محمد ماغوش التونسي. كما سعى التنبكتي في كتاب الكفاية إلى إعادة ما كتبه في النيل ورتب تراجمه وألغى مجموعة من المعلومات، وبعض التراجم قليلة الأهمية، ويقول في ذلك: "**حذفت في هذا بعض التراجم والأخبار**" [1].

كما قام بإعادة ترتيب المعلومات بشكل أَلْيَقْ، كشكل النسب أو شرحها في الأول مباشرة بعد ذكرها عوض الوسط في "**نيل الابتهاج**"، وتقرير نفس القول لنفس الشخص في "**نيل الابتهاج**"، وجمعه في "**كفاية المحتاج**"، وإلغاء الأقوال المتكررة في النقول عن المصادر المختلفة. بل هناك تداركات حتى فيما يخص الترتيب حسب الوفيات، أما الأسماء يقع أحيانا اختصار النسب بإهمال بعض السلف في المراتب مثلا: إبراهيم بن يحيى بن زكريا بن عيسى في "**كفاية المحتاج**" عوض إبراهيم بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى في "**نيل الابتهاج**" [2]. كما أضاف معلومات في كتاب الكفاية، ويعتبر الكتاب صورة متكاملة حرص التنبكتي على إبدائها في أحسن ترتيب وأبهى حلة.

5.3. بنية نص التراجم

الكتاب لم يقتصر على التأريخ لفئة معينة، وإنما ضم العلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والوعاظ والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والمؤرخين والمتكلمين، واقتصر على شخصيات ذات الحيثيات الدينية والفكرية والصوفية. ولهذا تجمع تراجمه بين الدين والفكر والتصوف، ويبدو مرد ذلك إلى تكونه ونشأته في الوسط الاجتماعي التي كانت معاييره الصوفية والعلمية والفكرية هي السائدة في عصره.

ويظهر اهتمامه بالجانب الصوفي بإبداء جانب الكرامات لمن يترجم لهم، واعتبره جزء مكمل لتمام شخصيتهم. وقد ذكر بعض الأحداث قصص، ولعلها كانت صفة من صفات عصرهم، ومن أمثلة ذلك ذكر عن عبد الله بن محمد بن علي عبيد الله بن سعد الحجري (ت: 591هـ/1195م): "...**ولما وضعت جنازته توسل به أهل سبتة في قحط فسقوا ليلتهم...**" [3]، وعن عبد الله بن أبي جمرة قال: "...**ولي الله العارف به...**" [4]،كما قال عن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الأغماتي الهزميري (ت:

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص280.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص43.

3 المصدر نفسه، ص235.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص237.

678هـ/1280م): "...**العالم الصالح الوالي العارف بالله...**" [1]، وقال عن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي أنه: "...**كان واليا صالحا ذكيا...**" [2]. كما ذكر مؤلفاتهم في بعض التراجم الصوفية، مثل العالم أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنُسي الفاسي (ت: 899هـ/1494م) ذكر مؤلفاته في قوله: "...**الفقيه المحدث الصوفي الولي الصالح القطب الغوث...له تواليف كثيرة...كشرح الرسالة والإرشاد وشرح مواضع من مختصر خليل...وشرح القرطبية والوغليسية والغافقية والعقيدة القدسية للغزالي...وشرح حزب البحر وشرح مشكلات الحزب الكبير وشرح حقائق المقري وشرح قطع الششتري وشرح الأسماء الحسنى وشرح المراصد والنصيحة الكافية ومختصرها وإعانة المتوجه المسكين وقواعد في التصوف...**" [3].

كما ترجم التنبكتي لبعض الشخصيات الأدبية، حيث يذكر نبذة عن حياتهم ومنجزاتهم الأدبية والشعرية، وذكر ذلك عن عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي (ت: 807هـ/1405م) في قوله: "**الشيخ الصالح الإمام النحوي الفاسي له شرح مشهور على ألفية ابن مالك...وشرح الجرومية ونظم المعرب الألفاظ العجمية والمقصورة نحو ثلاثمائة بيت في مدحه ﷺ...وله رجز في التصريف في أربعمائة بيت...**" [4].

وقد ذكر بعض التراجم للعلماء والمفكرين ومؤلفاتهم، مثل عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف المديوني (ت: 839هـ/1436م) ذكره في قوله: "**...متفننا مقرئا نحويا حسابيا موقتا...له تواليف كروض الأزهار في علم وقت الليل والنهار واقتطاف الأنوار...مختصر الاقتطاف...وتنبيه الأنام على ما يحدث في أيام العام وشرح رجز أبي مقرع مختصر شرح الخاقانية ...وشرح الدرر اللوامع...**" [5].

4. الإفادات التاريخية لكفاية المحتاج

هو كتاب في التراجم غير أن الباحث في التاريخ السياسي والفكري والاجتماعي والاقتصادي يستفيد من قراءته، حيث يقف على المعلومات المتناثرة في ثنايا التراجم، ليست مقصودة لذاتها ولكنها لم تخلو من الأهمية، وقد تكون بعض هذه المعلومات عرضية أصلا ينفرد بها الكاتب.

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص28.

2 المصدر نفسه، ص100.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص ص126، 127.

4 المصدر نفسه، ص ص269، 270.

5 المصدر نفسه، ص274.

1.4. قضايا ذات محتوى سياسي

تناثرت في ثنايا "**كفاية المحتاج**" معلومات سياسية مهمة تتعلق بأعلام من العلماء، وتكتسي أهمية بالغة بالنسبة للمؤرخين، فقد ذكر أحمد بابا أن أحمد بن محمد الحباك (ت: 938هـ/1532م) أنه: "...**توفي مسموما**..." [1]، أو قوله في العالم علي بن موسى بن عبد الله اللخمي البسيط (ت: 844هـ/1440م): "...**توفي بها في الوباء**..."[2]، أو في قوله عن العالم علي بن أبي بكر بن عثمان المصمودي السكتني (ت: 964هـ/1557م): "... **توفي مقتولا**..." [3]، وقوله عن سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (ت: 750هـ/1339م): "... **توفي شهيدا في طاعون**..." [4]، وعن سرور بن عبد الله بن سرور القرشي التونسي (ت: 845هـ/1441م) قال: "... **قتل وخفي خبره**..." [5]، أو قوله عن العالم أبو القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد القسنطيني الوشتاني (ت: 847هـ/1443م): "...**مات هو مقتولا بمحراب جامع الزيتونة**..." [6]، وقوله أيضا عن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم التازغدي (ت: 830هـ/1427م): "...**مات مقتولا غدرا...ولم يعرف قاتله**..." [7]، وذكر أن محمد بن سليمان الجزولي (ت: 870هـ/1466م): "...**مات مسموما وهو يصلي الصبح**..." [8]، وكذلك محمد بن أبي بكر بن محمد (ت: 873هـ/1468م): "...**قتل بسيف الشرع جماعة من المفسدين**..." [9]، وأيضا أن أبو يحيى بن عاصم (ت: 860هـ/1456م) : "...**توفي ذبيحا من جهة السلطنة...**" [10].

2.4. قضايا ذات محتوى اجتماعي

تضمن كتاب "**كفاية المحتاج**" بعض القضايا الاجتماعية تكتسي أهمية عن الأحوال الاجتماعية المزرية التي عاشها بعض العلماء، ويتضح ذلك في قول أحمد بابا أن العالم ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخاري (ت: 816هـ/1413م): "...**توفي بفاس جوعا**..." [11]، وقوله أن إبراهيم

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص134.

2 المصدر نفسه، ص357.

3 المصدر نفسه، ص369.

4 المصدر نفسه، ص215.

5 المصدر نفسه، ص218.

6 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص17.

7 المصدر نفسه، ص132.

8 المصدر نفسه، ص181.

9 المصدر نفسه، ص187.

10 المصدر نفسه، ص174.

11 المصدر نفسه، ص253.

بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد فرحون (ت: 799ه/1397م): "...**عاش ولم يملك دارا ولا نخلا يسكن بالكراء ويأكل بالدين مع كثرة عياله فترتب عليه دين كثير...**" [1]، وذكر أن محمد بن أحمد بن عمر بن شرف (ت: 867ه/1463م): "...**توفي بالسعلة وضيق النفس...**" [2]، وأن محمد بن أحمد بن عبد الله الاشبيلي (ت: 574ه/1178م): "...**كان قوته قرصة خبز في يومين وكثيرا ما يتصدق به ويبقى طاويا يومين...**" [3]، كذلك محمد بن محمد بن محارب الصريحي المالقي (ت: 750ه/1349م): "...**توفي في الطاعون...بعد تصدقه بمال كثير وحبس كتبه على طلبته...**" [4]. كما أن محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب (ت: 895ه/1490م): "...**كان يصوم يوما بيوم ويفطر على ما تيسر وربما بقي ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب...**" [5]. وهذا ما يعكس المفاهيم والمتغيرات الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

3.4. قضايا ذات مدلول تاريخي

تطرق التنبكتي إلى بعض القضايا التاريخية ذكرها في "**كفاية المحتاج**"، أو نقلها عن غيره فكانت مثار اهتمام المؤرخين، ومن أمثلة ذلك قوله أن محمد بن محمد بن يحيى الأندلسي (ت: 840ه/1436م): "...**توفي ببرصا من بلاد الروم**" [6]، وقد استعمل مصطلح بلاد الروم للدلالة على مركز الخلافة العثمانية، وهو المصطلح المعروف أيام البيزنطيين. كما ذكر أن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت: 803ه/1401م): "...**تولى إمامة الجامع الأعظم سنة خمسين وسبعمائة وخطابته عام اثنين وسبعين والفتوى عام ثلاثة وسبعين...**" [7].

وكان التنبكتي يواكب الأحداث التاريخية التي كان يشهدها العالم الإسلامي آنذاك وعلى الخصوص الساحة المغاربية، وأرخ لبعض الأحداث قائلا: "...**خرج من قرطبة لمَّا أخذها العدو آخر سنة ثلاث وثلاثين...**" [8]، أو في قوله: "...**والسلطان أبو الحسن محاصر تلمسان وقد بنى مسجدا عظيما بالعباد...**" [9]، وقوله: "... **أنه لما دخل الروم غرناطة سألوا....**" [1]، كما ذكر أيضا: "...**قام على**

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص160.
2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص180.
3 المصدر نفسه، ص22.
4 المصدر نفسه، ص61.
5 المصدر نفسه، ص204.
6 المصدر نفسه، ص145.
7 المصدر نفسه، ص100.
8 المصدر نفسه، ص7.
9 المصدر نفسه، ص89.

اليهود توات وألزمهم الذل بل قتلهم وهدم كنائسهم...وقتل من عارضهم...ثم قال من قتل يهوديا فله عليَّ سبعة مثاقيل..." [2]، وفي قوله كذلك: "...**وفي هذا العام استولى النصارى على وهران فك الله أسرها...**" [3].

4.4. الأوصاف التي نسبها إلى العلماء

ذكر أحمد بابا بعض الأوصاف والأعلام جديرة بالذكر والوقوف عندها في "**كفاية المحتاج**"، فمثلا قوله عن محمد بن سعيد بن علي عُرف بابن الخطيب (ت: 776هـ/1374م): "...**الإمام الفذ صاحب الفنون المنوعة والتواليف العجيبة ذو وزارتين...**" [4]، وذكر كذلك أن محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (ت: 779هـ/1377م): "...**كان منقبضا على الناس كثير الصمت حافظا للسانه لا يتكلم إلا لضرورة...**" [5]، وقوله أيضا أن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي: "...**إمام المغرب وشيخ الإسلام العلامة المحقق القدوة النظار العالم المبعوث على رأس المائة الثامنة...**" [6]، وذكر أيضا أن محمد بن أحمد بن ثعلب المصري: "...**كان من أحسن الناس سيرة وأطعمهم للطعام وأشدهم تواضعا، له كلام عذب في التصوف وقلمه أفصح من لسانه...**" [7].

5.4. رحلات العلماء إلى العالم الإسلامي

ذكر أحمد بابا بعض العلماء الذين تحركوا على الساحة الإسلامية المغاربية والمشرقية أو في بلاد السودان، فمثلا محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الذي قال عنه: "...**أفلا يراعى لي ثمانية وأربعون منبرا في الإسلام شرقا وغربا وأندلسا...أفلا يراعى لي...من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب إسكندرية إلى البرين والأندلس... أفلا يراعى لي مجاورة اثني عشر عاما وختم القرآن في جوف الكعبة والإحياء في محرابه (ﷺ) والإقراء بمكة...أفلا يراعى لي الصلاة بمكة ستا وعشرين سنة...**" [8]، وذكر أن محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني: "...**دخل**

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص198.

2 المصدر نفسه، ص ص213، 214.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص131.

4 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص83.

5 المصدر نفسه، ص85.

6 المصدر نفسه، ص99.

7 المصدر نفسه، ص38.

8 المصدر نفسه، ص91.

بلدة تكدة وكشن وكنو من بلاد السودان وأقرأ هناك وانتفعوا به...ثم دخل بلدة كاغو وألف لصاحبها السلطان الحاج محمد تأليفا في المسائل..." [1].

6.4. ذكر بعض أسماء المدن

عدة أسماء مدن ومناطق جغرافية ذكرها التنبكتي في قوله: "...**أقام بالبُرْلُس من قرى مصر...**"[2]، وفي قوله: "...**مات بالقولَنْج...**" [3]، وذكر: "...**ولد بزمورة بأقصى المغرب...**"[4]، وأيضا: "**ولد بالميمون قرب نويرة...**" [5]، وقال: "**ولد ببلاد نيجة بطن من أوربة...**" [6].

7.4. ذكر بعض أسماء المدارس والجوامع

ومن جهة أخرى ذكر التنبكتي العديد من أسماء المدارس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، والتي بلغ عددها ثلاثة وثلاثين مدرسة في كتاب "**كفاية المحتاج**"، موزعة على المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس والمشرق، أهمها:

1.7.4.مصر والشام

من أهم مدارسها مدرسة الأشرفية والبرقوقية، حيث يقول: "...**درس بالبرقوقية والأشرفية...**" [7]، ومدرسة التجيبية في قوله: "...**ولي مشيخة التجيبية...**" [8]، ومدرسة الشيخونية: "...**ودرس بالشيخونية...**" [9]، وغيرها من المدارس مثل الظاهرية والعثمانية والفاضلية والكمالية والمؤيدية والمسلمية والمنصورية والناصرية والغورية والقمحية والنجمية. ومن أهم الجوامع التي ذكرها جامع الأزهر في قوله: "...**وتصدر بالجامع الأزهر...**" [10]، وجامع الطولوني حيث يقول: "...**وأقرأ بالطولوني...**" [11].

2.7.4.المغرب الأقصى

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص214.

2 المصدر نفسه، ص145.

3 المصدر نفسه، ص150.

4 المصدر نفسه، ص155

5 المصدر نفسه، ص167.

6 المصدر نفسه، ص191.

7 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص360.

276 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص70.

9 أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص328؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص275.

10 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص87.

11 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص229.

من أهم المدارس والجوامع الموجودة في المغرب الأقصى جامع الشرفاء بمراكش، الذي درّس وأفتى به أحمد بابا، وجامع الأندلس بفاس، وجامع القرويين بفاس، ومن أهم المدارس مدرسة أبي الحسن المريني بفاس، ومدرسة أبي عنان بفاس حيث ذكر: "...**كان فقيها مدرسا إماما خطيبا بمدرسة أبي عنان**..." [1]، ومدرسة العطارين بفاس "...**عرضت عليه دروس الفقه بمدرسة العطارين**..." [2].

3.7.4.المغرب الأوسط

أهم المدارس والجوامع الموجودة في المغرب الأوسط الجامع الأعظم بتلمسان، وجامع بجاية الأعظم في قوله: "...**خطيب بجامع بجاية الأعظم**..." [3]، ومدرسة الوالي الحسن أبركان بتلمسان.

4.7.4.المغرب الأدنى

أهم المدارس والجوامع الموجودة في المغرب الأدنى الجامع الأعظم بتونس، فقد ذكر: "...**تولى إمامة الجامع الأعظم سنة خمسين وسبعمائة**..." [4]، وجامع الزيتونة: "...**مات هو مقتولا بمحراب جامع الزيتونة**..." [5].

كما حَرَّص التنبكتي على إيضاح فكرة نشر العلم وامتداد وتوزيع طلابه في بلاد المغرب الإسلامي، الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس وبلاد السودان الغربي، ومن أمثلة ذلك أنه تحدث على انتقال الكتب ومحتويات الخزانات بالمناطق الإسلامية وتوزيعها واستعمالها وبداية تداولها. فقد ذكر عن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت: 955هـ/1554م) أنه أول من ابتدأ تدريس مختصر خليل في تنبكت وفي بلاد السودان الغربي في قوله: "... **وعنه انتشر إقراء خليل هناك**..." [6]، وتحدث أيضا عن أبو الفضل التلمساني (ت: 842هـ/1438م) في قوله: "**أول من أَدْخَلَ للمغرب شامل بهرام وشرحه على المختصر وحاشية التفتزاني على العضد وغيرها من غرائب الكتب في عام خمسة وأربعين وثمانمائة**" [7]، ويقول كذلك: "**قيل إنه أول من أدخل الشامل بهرام للمغرب**..." [8]، وفي قوله أيضا: "**أول من دَرَّسَ دَرَّسَ بمدرسة أبي الحسن المريني بفاس فنُسبت إليه**..." [9].

---

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص244.

2 المصدر نفسه، ص134.

3 المصدر نفسه، ص175.

4 المصدر نفسه، ص100.

5 المصدر نفسه، ص17.

6 المصدر نفسه، ص245.

7المصدر نفسه، ص 156.

8 المصدر نفسه، ص244.

9 المصدر نفسه، ص ص246، 247.

8.4.اهتمامه بالأسر العلمية

اهتم أحمد بابا على تفصيل تراجم أهل بيته -أسرة أقيت-، باعتبارهم أسرة علمية تميزت بالقضاء وولاية المناصب العلمية ونشر العلم والوجاهة الاجتماعية في بلادهم، بالإضافة للاهتمام بمن أخذ عنهم من مشايخ. ويعتبر كتاب **"كفاية المحتاج"** من المصادر الأساسية بالنسبة للجانب الاجتماعي والثقافي لتاريخ بلاد السودان الغربي خلال القرن (9ه/15م-11ه/17م) [1]. إذ يعطي لنا صورة عن حياة الحركة الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في بلاده، فقد ذكر خمسة عشر سودانيا منهم تسعة من أفراد أسرته، وهم جده أحمد بن عمر بن محمد أقيت، وشقيق جده محمود وأبنائه: محمد (ت: 973ه/1565م)، والعاقب (ت: 991ه/1583م)، وعمر (ت: 1003ه/1595م)، وعبد الله (ت: 1006ه/1597م)، وعبد الرحمان (ت: 1006ه/1597م)، وأحمد بن محمد بن سعيد سبط محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت: 976ه/1568ه)، ووالده أحمد بن أحمد بن عمر، وعمه أبو بكر بن أحمد بن عمر (ت:991ه/1583م). وذكر ستة علماء من بلاد السودان من غير أسرة أقيت، وهم العاقب الأنصمني المسوفي (ت: 950ه/1549م) من أهل تكدة، وعبد العزيز التكروري، ومحمد بن أحمد التازحتي (ت: 936ه/1530م)، وشيخه محمد بغيغ (ت: 1002ه/1594م)، ومخلوف بن علي بن صالح البلبالي (توفي بعد 940ه/1533م)، ونجيب بن محمد شمس الدين التكداوي الأنصمني. ويعتبر كتاب **"كفاية المحتاج"** المصدر الأول لتراجم هؤلاء العلماء.

كما اهتم التنبكتي بمتابعة من يترجم لهم من الأسر العلمية، فترجم لأفرادها موزعين داخل كتابه ذكر صلتهم ببعض، ومن بين ما اشتهر في المغرب الإسلامي أسرة آل مرزوق، وذكرهم في قوله عن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني: "...**بيته بيت علم وصلاح كأبيه وعمه وجده وجد أبيه وكولديه محمد وأحمد وحفيده الإمام...وولد حفيده الكفيف وحفيد حفيده المعروف بالخطيب وهو آخر فقائهم**" [2]. ومن الأفراد الذين ذكرهم التنبكتي محمد بن أحمد بن محمد محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني أبو الفضل عرف بالحفيد، ومحمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني الكفيف (ت: 901ه/1496م)، ومحمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحيى بن أحمد بن الخطيب. ويقول أحمد بابا ذاكرا صلتهم ببعضهم البعض: "...**وتقدم والده وجد والده ويأتي ولد**

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ط1، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكنزي، دار ابن حزم، القاهرة، 2002، ص7.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص 92.

أخته الخطيب" [1]. وغيرهم من الأسر مثل أسرة القلشاني التي ترجم لها، حيث يقول: "...**تقدم أخوه وعمه ويأتي أبوه وولده في المحمدين**..." [2]. وأسرة العبدوسي التي ترجم لها، ويقول في ترجمة محمد بن موسى بن محمد المعطي العبدوسي: "... **وهو والد عبد الله العبدوسي المتقدم وسيأتي والده هو**" [3].

خاتمة:

يعتبر كتاب "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**" للتنبكتي من أهم المصنفات التي حافظت على تراجم الأعلام، وهو من أبرز فنون الكتابة التاريخية، وإرثا علميا وفكريا هاما في تتبع الحقائق التاريخية، لأن التنبكتي اعتمد في دراسته على المصادر المكتوبة والمشاهدة والمعاصرة والرواية الشفوية، وأهمها المشاهدة والمعاصرة. فاستطاع أن يرصد أخبار علماء المالكية وريادتهم في شتى العلوم، ويفيدنا في معرفة طريقتهم العلمية وتقصي أخبارهم والإلمام بما تركوه من تواليف. فقد صور لنا التنبكتي فيه صورة متكاملة للحركة العلمية والأدبية في المشرق والمغرب الإسلاميين والأندلس والسودان الغربي في عصره وقبل عصره، فنجد الفقيه والمحدث والأديب والنحوي والعروضي والمؤرخ، مع ذكره لسعة علومهم ومهارة معارفهم ما أغنوا بها الثقافة في المغرب الإسلامي، متبعا في ذلك منهجا واضحا في ترجمته حسب حروف المعجم مع الترتيب الزمني داخل كل حرف، أي ترتيبها حسب تسلسل تاريخ الوفاة، علم الشيخ وتلاميذه ومؤلفاته إذا توفرت، ورحلته ومن التقى من العلماء، وصلة القرابة بينهم، فيترجم لعدد من علماء الأسرة الواحدة ويذكر كراماتهم إن وجدت.

1 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص211.

2 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج1، ص327.

3 أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، المصدر السابق، ج2، ص117.